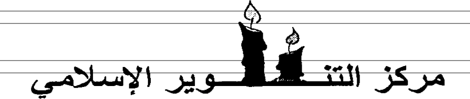
أبو إسلام أحمد عبد الله

الرجل والرسالة



الطبعة الثالثة ذي الحجة ١٤٢٥ هـ ـــ يناير ٢٠٠٥ ص*

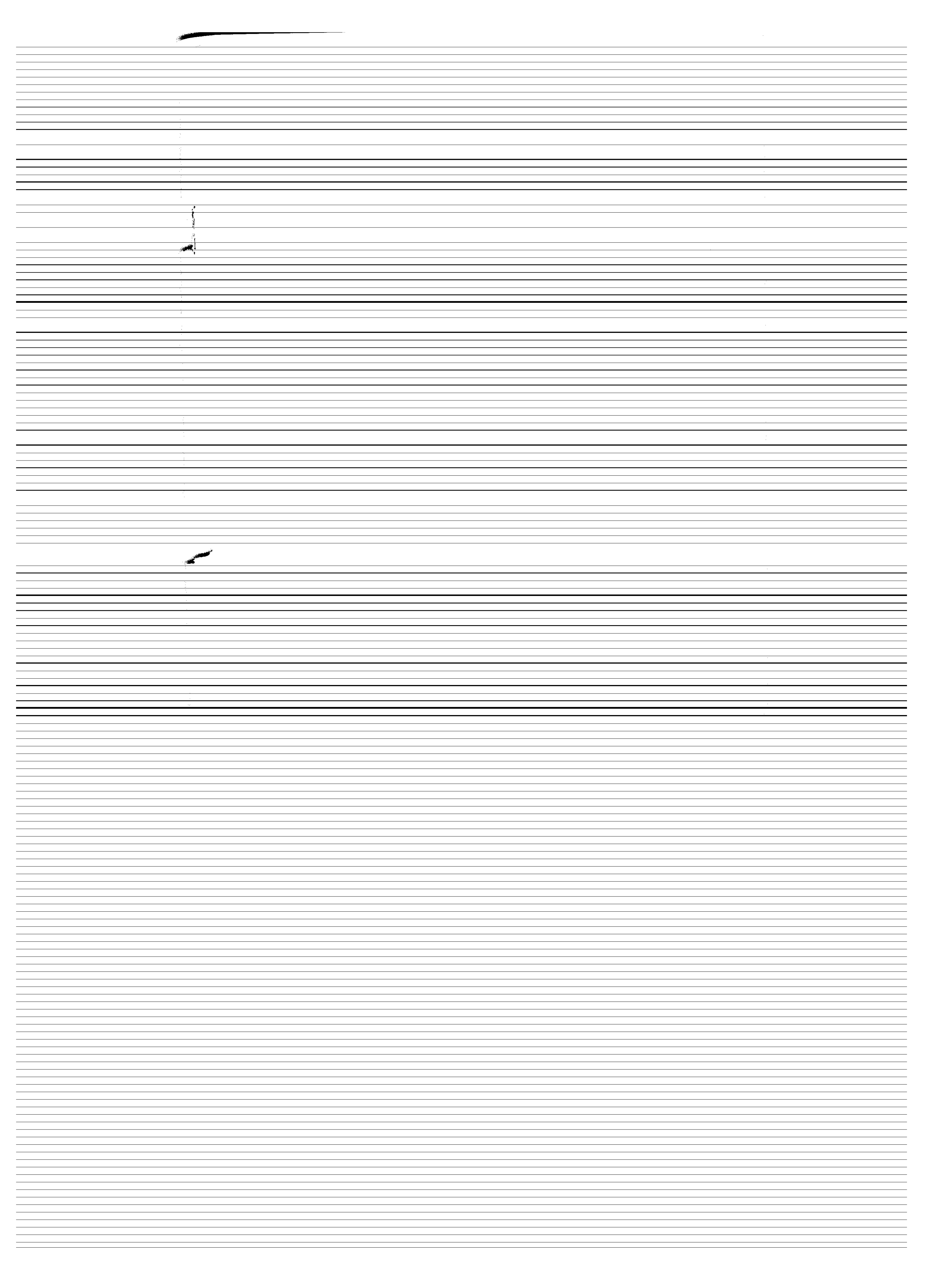
اسم الكتاب : الرجل و الرسالة
المـــــــؤلف : أبو إسلام أحمد عبد الله
تصميم الغلاف د.إسلام أحمد عبد الله
الإخراج الفني : أبو بكر صلاح الدين
عنوان المراسلة : القاهرة ـــ كوبري القبة ١٠١ شارع القائد
البريد الإليكتروني : *abuislam_a@hotmail.com*
الهاتف : ٦٨٣١٥٥٢ – ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٨٩٠
الترقيم الدولي : ٩٧٧-٥٢٧١-١٨-٤

([1]) بحسب التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي ، وفي داخل دراسة الكتاب استخدمت حرف (غ) بدلاً من حرف (ص) إشارة إلى التقويم الغربي الصليبي ، خشية الخلط بين حرف (ص) الذي يشير إلى كلمة صفحة .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا
يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ
بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)



موضوع الكتاب

الرجل: أحمد حسين قاسم ديدات .

ولد عام ١٩١٨ص ، بمنطقة سوارت ، بولاية كجرات الهندية ، ثم هاجر مع عائلته إلى جنوب أفريقيا ، وهو في التاسعة من عمره عام ١٩٢٧ص تقريباً .

لم يكمل دراسة المرحلة الابتدائية ، و إشتغل في محل لبيع المـــواد الغذائية .

عمل في مطلع شبابه بدار نشر صليبية ملحقـــة بمعهـــد وليـــامز لتخريج المُنصِّرين ، حيث جعلوا منه حقلاً لقياس رد فعل المسلم تجاه ادعاءاتهم .

كان ديدات الصغير يستخدم أوراق الصحف والكتب ، فتيسر له أن يقرأ فيها وينهل منها ، حتى وقع بين يديه كتاب كبير بعنـــوان : (إظهار الحق) فانكب عليه حتى فرغ منه ، والكتاب لرحمـــة الله — العالم الهندي "رحمة الله"

وصار لا يفارق الكتب أو المجلات التنصيرية ، إلى أن شاء الله له إصدار كتابه الأول الذي يحمل عنوان : (محمد صلى الله عليه وسلم في العهدين القديم والجديد) ثم تواصلت أعماله إلى يومنا هذا .

أسّس ويرأس مركز الدعوة الإسلامية في مدينة (دربن) بجنوب أفريقيا عام ١٩٥٨ص ، حيث أنشأ أكثر من ٣٠٠ مسجد ، و ٣٠٠ مدرسة دينية ، لخدمة نصف مليون مسلم ، هم عدد المسلمين هناك .

عام ١٩٥٩ص ، بدأ يمارس الدعوة المنظمة ، متنقلاً بين المدن للتبشير بإسلام التوحيد والتحذير من التثليث .

عام ١٩٨٦ص ، مُنِح جائزة فيصل العالمية لخدمة الإسلام . وهو متزوج وله ولدان وبنت ثالثة توفاها الله .

الشيخ أحمد ديدات ، واحد من المجاهدين المتميزين في هذا الزمن الذي قدَّر الله لنا فيه أن يشح العلماء ، وأن يندر الدعاة ، وتجدب الأرض من أهل العلم ، إلا من رحم ربي ، فوقف الرجل على ثغرة من مئات الثغرات التي أصابها أهل الكفر والضلال في بنيان المسلمين ونحسبه ــ والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً ــ ، أنه استطاع أن يسد هذه الثغرة ، لا في وجه نصارى بلاده وحدهم فحسب ، بل في وجه نصارى كل بلاد الكفر في العالم .

إننا لم نُفتن بالشيخ ديدات ، ولا يدّعي ظان أننا نعطيه أكثر من حقه ، إنما الذي يُكَابِدُ الشعور بهموم المسلمين ، يدركُ قدر هذا الرجل . والذي أثار في نفسي حمية الكتابة عنه ، أنِّي وجدتُ أناساً

يحبونه في الله ، ويترصدون خطواته ، ويتبارون في خدمة دعوته ابتغاء مرضاة الله .

ولأني أعرف عن تجرُبة وخبرة ، أن أمثال ديدات يخاف منهم (على أنفسِهم) من يعجبون بعلمهم ومعارفهم ومجاهداتهم في تصديهم لأهل الباطل ، بل ولأني لا أستبعد أن يكون المعجبون بديدات وأمثالـه ، أكثر الناس بعداً عن مساعدته وعونه على رسالته ، اعتباراً للمصالح الرسمية والتقديرات السياسية والتداخلات الدولية .

فقد آثرتُ أولاً أن أقول له : إن الله اصطفاكَ من بـين ملايـين المسلمين ، ليُنعم عليك بفضله ، أن سخرك للقيـام بهـذه المهمـة الشاقة .

ثم آثرتُ ثانياً أن أبرىء ذمتي من أن أكون من هؤلاء الـذين لا يشُدُّون من أزر دُعاةِ المسلمين المجاهدين ، وادعوا كل قارئ ومهتم بتلك القضايا العقدية الحساسة ، أن يبحث عن الوسيلة الإيجابية التي يمكن أن يعبر بها عن إبراء ذمته من معاداة أهل الحق ، ومن مـوالاة أهل الباطل .

وكم يسعدني أن أتلمس كتابتي لهذه المقدمة ، لأفضـي للشـيخ ديدات بـ (سر من أسرار نفسي) التي عز عليَّ كثيراً أن أسـرّ بهـا لقريب أو حبيب ، ألا وهو إنني وقد أكرمني الله بالتخصص في رصد

نشاط وأماكن وأسماء أعضاء الماسون في بلادي بالتفصيل الموثق ، في أكثر من خمسة عشر مؤلفاً ، إلا أن جهة إسلامية واحدة على مستوى العالم ، لم تُبادِر بشراء عشر نسخ من أي مؤلف ، رغم أنني أهديت نسخاً من هذه الكتب لعشرات من القائمين على هذه الجهات والمؤسسات .

وطبعي أنْ ذلك لن يكون مدعاة لترك الميدان ، ولا حجة للتخاذل ، أو التخلف عن مواصلة الجهاد والمجاهدة ، إنما فقط أذكر ذلك من باب الاستئناس ، بعدما حكى لي المترجم ؛ الأخ الشيخ / رياض باهبري ، بعض المواقف العروبية التي خذلته ، وبعدما فوجئت أن كتاباً واحداً لم يصدر عنه ، ولا عن رسالته .

ومن هنا ، عدت إلى عدد من الكتب التي تُرجمت عن مؤلفات الشيخ ديدات ، وأخذت أتحسس مقدمات المترجمين ، وأقوال الناشرين ، كما عدت إلى عدد من الحوارات الصحفية التي نشرت له في المجلات والصحف هنا وهناك ، حتى تمكنت من أن أصدر هذا الكُتَيِّب المتواضع ، لا لأحكى سيرته ، إنما لأعبِّر عن امتنان أحد المسلمين العرب ، لجهد أخٍ مسلمٍ له في الجنوب الأفريقي ، لقاء ما يبذله ابتغاء مرضاة الله .

فاللهم أجرنا وأجره ، واحتسب لنا وله ، ولننتقل إلى الشق الثاني وهو :

﴿ الرســــالة ﴾

إن الجهد الذي بذله هذا الرجل ، في ميدان الجدل الدفاعي عن الإسلام ، لَيُمثِلُ حلقة من سلسلة طويلة من تاريخ التراث الجدلي الدفاعي الإسلامي ، سلسلة تبدأ من نزول الوحي بالقرآن الكريم ، ثم تتعاقب حلقاتها جيلاً بعد جيل ، كل حسب قدرته ووُسْعِه ، وحسب ظروف الموقف و ملابساته ، وإن كان يجمعها كلها ، البحثُ عن الحقيقة وتقريرها .

هذا الميدانُ الأكاديمي الخاص بدراسة مقارنة الأديان والملل والنحل قد ازدهر كثيراً عبر تاريخ الحضارة الإسلامية ، ومازال حتى الآن .

ومن هنا ؛ فمن الصعب حصر قوائم علماء المسلمين ، وإحصاء عددهم على وجه دقيق ، وذلك لكثرتهم ، وتنوعهم ، وكل الجهود التي بُذِلَت في هذا الميدان ، هي جهود تقريبية اجتهادية تمثل مجرد محاولات أولية قام بها الباحثون الغربيون ، إذ لم يكتب أحد من أبناء العالم الإسلامي في العصر الحديث ، شيئاً عن تاريخ التراث الجدلي والدفاعي عن الإسلام .

ومن الحق أن نقول أن ديدات ، قد غاص في قراءات الكتاب المقدس ، وأورد لنا نماذج عديدة من تناقضات النصوص ، سواء في

العدد ، أو في الفكرة ، أو في السلوك الأخلاقي والقيم الفاضلة ، أو في الأنساب ، وغير ذلك مما سيراه القارئ في مؤلفات الشيخ ديدات ، التي صدرت عن دارنا بالقاهرة (بيت الحكمة للإعلام والنشر) ، أو غيرنا من دور النشر التي تسابقت في نشر دعوته .

« صفاقة المُنَصِّرين »

والشيخ أحمد ديدات ، واحد من ملايين المسلمين في الأقليات الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم ، يتبع الجالية الهندية في جنوب أفريقيا ، وأجنبي ملون ، في بلد بلغ قمة العنصرية واحتقار آدمية الإنسان الملون .

عمل في أعمال متواضعة للغاية ، ولكن أشدَّ ما استفزه ، وحرك شجونه وأحزانه ، هو صفاقة المُنَصِّرين وصلفهم ، وتعاليمهم الشاذة ، ومضايقاتهم للمسلمين التي فاقت كُل حد ، ولم يقتصر هؤلاء المنصرون على من يصادفونه من المسلمين في الأماكن العامة ، بل كانوا يتطفلون على بيوت المسلمين من غير دعوة ، ويرددون نفس الإهانات للإسلام ومبادئه ، مما جعل ديدات يعود لمنزله يوماً ، ويمضي الليل بطوله باكياً من التأثر ، والإحساس بالمهانة ، وهو يشاهد هؤلاء الوحوش يهينون مبادئ الإسلام ، ونبي الإسلام ،

وكل مقدسات الإسلام ، مع إحساسه بالعجز عن الدفاع عن دينه وعن الرسول الكريم .

واستمر الحال على ذلك فترة من الزمان ، يتحمل سخرية المُتَنصِّرين ، بل وسخرية الطلبة الذين كانوا يُدَرَّبون للقيام بمهمة التنصير في كلية لاهوت ، قريبة من محل عمله ، وقد اتخذوا من المسلمين والإسلام موضوعاً للتندر والتفكه ، متجاهلين أبسط قواعد الاعتبار الإنساني ، وهنا حدث له ما حدث لأي مسلم تعرض لهذا الموقف السخيف ، من أدعياء التحضُّر والتمدُّن ، فقرر في إصرار ، دراسة القرآن الكريم ، والكتاب المقدس وما حولهما من التفاسير والشروح .

حتى اكتشف كتاب (إظهار الحق) للشيخ / رحمة الله الهندي ، ليكون نقطة تحول في حياته ، فقرأه واستفاد منه للغاية .

وتَصَوُّري أن تجربة الشيخ / رحمة الله الهندي ، قدمت لديدات الأنموذج المثالي على إمكان مجادلة المُتَنصِّرين ، بل ومناظرتهم وجهاً لوجه على الملأ بنجاح ، وقد كان هذا عمله بالفعل ، منذ أربعين عاماً حتى الآن ، وهو يعبر عن هذه التجربة الفريدة بأسلوبه ، فيقول بخاتمة أحد مؤلفاته :

".لابد أيها القارئ ــ والأمل فيك وطيد بأنك ذو ذهن متفتح ــ

أن تكون قد اقتنعت بأن الكتاب المقدس المتداول اليوم بين الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية ، ليس كما يدعى النصارى أنه برمته كلام الله ، وخلال أربعين سنة كان الناس يسألونني : كيف لي كل هذا العلم بالنصرانية وكتابها ؟ ".

« بداية الطريق »

يقول الشيخ أحمد ديدات :

" أتحدث بصراحة ، إن خبرتي الحالية ، في اليهودية والمسيحية ، لم تكن باختياري ، لقد أُكرِهت لأن أكون من أنا اليوم ، كانت البداية في عام ١٩٣٩ص ، عندما كنت أعمل معاوناً في متجر ، أمام إرسالية آدمز التنصيرية ، وقرب كلية آدمز اللاهوتية لإنتاج المُنَصِّرين والوعاظ والرهبان ، كنت أنا وزملائي العمال من المسلمين ، هدفاً للشباب الطموح من الكُهَّانِ المُنصِّرين ، فلا يمضى يوم واحد دون أن أتعرض أنا وإخواني في العقيدة ، لإزعاجهم وأذاهم لنا ، بذكرهم الإسلام ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والقرآن الكريم ، بالسوء والإهانات المتكررة .

تعرض المسلمين للهجوم المتواصل

" ولكوني شاباً حساساً ، أبلغ العشرين من عمري ، قضيت

الليالي أرقاً باكياً ، أن ليس لي قدرة على الدفاع عمن هو أحب إليّ من أبي وأمي وزوجتي ، وهو من أرسله الله رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم ، فعزمت على دراسة القرآن الكـــريم ، والكتـــاب المقدس ، والمصادر الأخرى " .

" إلى أن اكتشفت كتاب (إظهار الحق) ، فكان منعطفاً رئيساً في حياتي ، مَكّنني بعد فترة قصيرة ، من دعوة متدربي إرسالية التنصـــير في كلية آدم للحوار ، وترددت عليهم حتى جعلتهم كُلَّمـــا رأوني ، يتصبب العرق تحت ياقاتهم بغزارة ، إلى أن أقروا بالاحترام والتقدير للإسلام ولرسوله الكريم " .

" جعلتني تلك الأحداث ، أفكر ملياً ، كم من المسلمين الذين لا يَعون خفايا الأمور ، يتعرضون لهجوم المُنَصِّرين المسيحيين ، الـــذين ينظمون حملات مكثفة ، وينتقلون من باب إلى باب " .

" والمسلمون بكرمهم المعهود وحسن استقبالهم ، كانوا يضيفونهم في بيوتهم بحسن نية ، وينصتون إليهم باهتمام شديد ، إما جهـــلاً ، وإما تأدباً " .

" وأدركت كيف يستمتع هؤلاء المُنَصِّرون القساة بمضغ أطعمـــة المسلمين ، ثم تسميم عقولهم وتشويش أفكارهم ، والتهوين من قدر دينهم ، بملاحظتهم المكذوبة والملفقة ، حول أصول عقيدتهم ، وفقه

إسلامهم ، وتاريخ أسلافهم " .

" لما رأيتُ ذلك ، عزمت أن أُعيدَ إلى بيوت المسلمين ، الحق في الدفاع عن أنفسهم ، وتجهيزهم بالمعلومات التي يستطيعون أن يواجهوا بها المُنَصِّرين ، الذين يُسَوِّقون المسيحية من باب إلى باب ، وبلا حياء يهينون الإسلام ورسوله العظيم ، وتعهدت بما لديّ من علم متواضع ، إلقاء محاضرات ، أوضح فيها للمسلمين ، أنه لا خوف عليهم من مواجهة الهجوم النصراني " .

" ثم بدأت أدعو النَصارى إلى محاضراتي لسماع الحق الذي هو الإسلام ، والإطلاع على الباطل الذي افتروه على رسالة عيسى عليه السلام ".

ومن هذا العرض الذاتي للشيخ / أحمد ديدات ، وباستعراضنا لمجموعة الرسائل التي ترجمت إلى العربية ، وأصدرنا منها تسعة رسائل ، تلي إصدار هذه الرسالة نستطيع أن نخلص إلى النتائج التالية :

١- إن نقطة البدء في حركته الفكرية ، لم تكن باختيار حُرّ منه ، بل هو اضطر إليها بدافع من الاستفزازات غير الآدمية ، من جانب قساوسة التنصير ضد الإسلام والمسلمين ، ولولا ذلك ؛ ربما لم يكن ممكناً لأحمد ديدات أن يكون ما هو الآن ، ملء الأسماع والأبصار .

٢- مصادره : هي القرآن الكريم ، وكتب النصارى وشـــروحهم ، ثم كتاب (إظهار الحق) ، ومن الواضح أنه استفاد كثيراً من هذا الكتاب الأخير لمشابهة العديد من القضايا التي تناولها ديدات ، مع مثيلتها لدى رحمة الله الهندي ، ونلاحظ أن ديدات لم يـــذكر في مصادره ، العديد من المؤلفات الحديثة التي رجع إليها وتناولهـــا ونقل عنها في كتبه ، ومعظمها يدور حول نقد جوانب مختلفـــة من كتاب النصارى ، سيقابلها القارئ على صـــفحات كتبـــه وعلى سبيل المثال :

٣- كتاب د. جراهام سكروجي (هل الكتاب المقدس كـــلام الله) ، كتاب الأسقف كينيث كراج (دعوة المئذنة) ، كتاب ويليام موير ، ونستون تشرشل ، والقس س.أ. سكوفيلد ، وإيلين ج . هوايت ، والقس ج.ت. فيليبس ، والقس دافيد ، والبروفيسور كومبستي ، والقس بيلّ بيرنت ، وغيرهم).

٤- إن ديدات احتاج لفترة من الوقت استعداداً للمهمة التي وطـــن نفسه على القيام بها ، وحين آنس من نفســـه القـــدرة ، بـــادر بمواجهة طلبة اللاهـــوت ودعـــوتهم إلى الحـــوار والمناقشـــة ، وإحراجهم بالحقائق التي جعلتهم يتفصدون عرقـــاً مـــن شـــدة الإفحام .

٥- ثم انتقل بعد ذلك لمواجهة المُنَصِّرين الذين يقتحمـــون بيـــوت

المسلمين ، ويسيئون استغلال كرم الضيافة وحقوقها ، والإجراء المناسب الذي اتبعه ديدات في هذا المجال ، هو توعية المسلمين عن طريق إلقاء محاضرات ، تُعَرِفُ المسلمين بالحقائق العلمية الخاصة بالأديان السماوية ، وتكشف القناع عن أهـداف التنصير ، وتبث في قلوب المسلمين الثقة بالنفس ، وعدم الخوف من هجمات القساوسة ، وكانت هذه المحاضرات أيضاً ، دعوة مفتوحة القساوسة ، ليعرفوا ما غفلوا عنه في دينهم ، أو أخفيَ عليهم قصداً ، وفضح الزيف الذي تسلل إلى التعاليم الأصلية التي دعا إليها موسى وعيسى والنبيون عليهم الصلاة والسلام ، كما كانت هذه المحاضرات دعوة مفتوحة لهم للتعرف على الإسلام ، ولم يتعدَّ ديدات الحقيقة حين ذكر أن الحقائق والتصورات التي تحدى بها المبشرون الإسلام والمسلمين ، قد أجيب عنها كلياً أو جزئياً ، ومع ذلك فإن الساحة ترحب بإسهامه وجهوده مع عديد من علماء المسلمين ورجال الدعوة الإسلامية — عبر تاريخ الإسلام الطويل — الذين برزوا للجهاد الفكري والدعوة إلى سبيل الله ، حين أحسوا خطر المد التنصيري .

يختلف ديدات عن رحمة الله الهندي ، من حيث أن ديدات استخدم غالباً الأسلوب الدرامي الخطابي ، أثناء عرضه للحقائق

والقضايا المختلفة ، ولذلك تراه كثيراً ما يبدأ معظم فصول كتبه ، بمقدمات تمهيدية درامية ذات وقع خطابي مؤثر ، قد تطول وقد تقصر ، فعلى سبيل المثال:

نجده في كتاب (خديعة الشيطان) ــ ٥٠٠٠٠٠ خطأ في الكتاب المقدس ــ يخصص ما يزيد عن صفحتين في عرض درامي ، لمواجهة حية بينه وبين أحد المنصرين الذين يطرقون أبواب بيوت المسلمين دون دعوة مسبقة ، وهو يصف بدقة تفاصيل هذه المواجهة وردود فعل المُنَصِّر ، وهو يواجه ربما للمرة الأولى داعية مسلم متمرس بقراءة تفاصيل تحريفات الكتاب المقدس بالأدلة والبراهين ، فما كان منه بالطبع إلا الهروب والفرار المخزي ، وهنا يستخرج ديدات العبرة من أتباع مثل هذا الأسلوب والمنهج ، في التعامل مع هؤلاء المنصرين الصفقاء ، فيقول ناصحاً إخوانه المسلمين:

".... إذا صنعتم هكذا ــ وقليل من المسلمين فعلوا مثلما فعلت ــ فإن هؤلاء وأولئك المُنَصِّرين ، لن يطئوا أعتاب بيوتكم أبداً ، وأعتقد أن هذه النشرة ستحقق تميمة فعالة مع الوقت إن شاء الله ، ولن تروهم ثانية !!.." وبعد ذلك يدخل ديدات في صلب موضوع فصله الأصلي .

وهكذا لا يخلو فصل من فصول كتبه ، من استطراد هنا وهناك ،

أو وقفة تأمل أو استخراج عبرة ، أو التنبيه إلى منزلق ما ، حتى يتجنبه المسلمون ، وكل ذلك في أسلوب درامي تمثيلي . وفي اعتقادي أن هذه السمة الغالبة ترجع إلى أمرين:

أولاً: واضح تماماً التأثر الشديد ، والحزن العميق ، والانفعال المتصل ، وكلها أمور ترسبت في وجدان احمد ديدات ، فحركت ثورة وعيه وفكره بإزاء استفزازات المُنَصِّرين التي تواجهها الأقليات المسلمة في العالم ، وواجهها ديدات بنفسه في جنوب أفريقيا في مرحلة الضعف ، ثم في مرحلة قبول التحدي والمواجهة وهو لا ينسى ذلك ، ولا يستطيع .

ومن ثم فإننا نراه دائماً يبادر بانتهاز أدنى مناسبة ، لكي يسرد سلوكاً أو آخر من تصرفات المُنَصِّرين العدوانية ، أو مغالطة ، ويعقبها بتوجيه المسلمين إلى الكيفية التي يواجهون بها مثل هذا الموقف ، فإن لم يجد هذه المناسبة ، فإنه يفرضها على القارئ فرضاً ، غير عابئ بما يسببه ذلك من قطع لتسلسل الأفكار ، أو تشويش على موضوع البحث .

ثانياً: وإن كان ديدات ليس باحثاً أكاديمياً ، أي أنه لم يدرس دراسة جامعية نظامية ، فهو قارئ لمّاح ، وباحث مجتهد ، تتركز خبرته الحقيقية إلى جانب قراءاته الاجتهادية ، في الدراية والتمرس

على مواجهة المُنَصِّرين وعلماء اللاهوت المسيحي ، والدخول معهم في مناظرات علنية ، ذات طابع درامي جذاب ، أتقنه تماماً ، من خلال مئات المناظرات التي اشترك فيها ضد المُنَصِّرين وأفحمهم ، فأعطاه ذلك ثقة بالنفس ، وحبب إليه هذا الطابع في الأداء الفكري ، فنقله على الورق ، كما أداه حياً بغمزاته ولمزاته ، بل بإرشاداته المسرحية ، متجاهلاً ضوابط المنهج والأسلوب الأكاديمي الممل ، في عرض مثل هذه القضايا المعقدة جداً : وعلى سبيل المثال:

فهو حيناً يورد (منظر) طالب كلية اللاهوت الذي أصبح زائراً مستديماً لمسجد نيو تاون بمدينة جوهانسبرج (بجنوب أفريقيا) ، والحوار الطويل الذي دار بينهما بالأداء الدرامي المسرحي.

وفي حين آخر يورد (منظر) مناورات المُتَصِّر ومراوغته ، لكي يحرج مُنَاظِره المسلم ، فيبين لنا الشيخ ديدات كيف يتصرف المسلم بإزاء مثل هذا الأسلوب من المراوغة ، ورغم أن هذا المنهج وهذا الأسلوب ، قد لا يلقيان قبولاً من بعض جمهور الأكاديميين ، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب أو ذاك ، ولا من وضوح فكرته ، لأن حديث ديدات موجه بادئ ذي بدء — كما ذكر هو نفسه — لعموم المسلمين وغير المسلمين ، والعموم يميلون دائماً إلى الطابع المسرحي الدرامي ، ومن هنا نستطيع أن نقول:

إن احمد ديدات نجح فيما قصد إليه ، رغـــم تجاهلـــه للقواعـــد الأكاديمية المتعارف عليها في تحرير البحوث ـــ أو حتى عدم قدرتـــه على مراعاتها ـــ فالرجل بذل أقصى جهده ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، والرجل عنده فطرة صافية .

وإذا كان الشيخ رحمة الله الهندي ، بحكم تكوينه الأكاديمي كعالم من علماء المسلمين ، قد التزم عموماً قواعد المنـــهج والأســـلوب الأكاديمي ، مع استثناءات قليلة جداً ، إلا أنـــه لم يمـــارس معـــارك المناظرات إلا في جلستين على يومين متتاليين ، هما محصول تجربته في هذا المجال . فلم تَمِل نفسه ـــ أو لم يقدر ـــ على إتبـــاع المنـــهج والأسلوب الذي مال إليه الشيخ ديدات وأجاد فنونه وأسراره ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

﴿مفهوم الدعوى﴾

ثم ، ومن خلال رحلة صحفية شيقة ، نكتشـــف رؤى فكريـــة أخرى ، تسكن بين ثنايا عقل الشيخ ديدات ، وكانـــت أولى هـــذه الرؤى ، حول مفهومي الدعوة وواجبات الداعية ، فيقول:

"نحن لم نعد كمسلمي صدر الإسلام ، نحمل الدعوة ونجاهد مـــن أجل إبلاغها ، متحملين في سبيل ذلك أصنافاً من الحرمان والجهد ، بل نحن الآن نقبع في بيوتنا ، ننتظر الفرج على يد المجهول ، فالرسول

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لم يترك الدعوة منذ أن بُعث وحتى آخر أيام حياته ، والآيات القرآنية تحضنا علـــى ذلـــك : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ .....﴾(النحل) و ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ ﴾ (المدثر) وغيرهـــا كثير".

"ثم فإننا إذا لم نقم بهذا العمل ، فغيرنا حتماً سيقوم به ، ويجب أن نعرف قدر أنفسنا ، لأننا ما لم نتخذ هذا الموقف ، موقف الهجـــوم ، فعلينا أن نكون في موقف الدفاع على الأقل ، ولكي تكون مـــدافعاً جيداً ، عليك بالتسلح بالعلم ، واتخاذ الدعوة كسبيل لنشـــر مـــا تعتقده ، لأنك تريد أن تكسب ود الناس من أهل الكتاب ، وهذا لا يتم إلا بالطريقة الحسنى ، بطريقة عرض دين الله ، دون خشية مـــن أحد ، أو محاباة لأحد ، لقولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ... ۝ ﴾(البقرة)" .

ثم إن أهل الكتاب في العالم الإسلامي ، كان مـــن المفـــروض أن يدفعوا الجزية ، وهذا ما كان عليه الحال في عهد الرسول صـــلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والخلفاء من بعده ، بل تمادى البعض منـــا ، لكسب ودهم والخشية من تعكير صفوهم ، وكأننا أعلـــم مـــن الله بهم ، ضاربين بكل القوانين الإسلامية عرض الحائط ، خشـــية مـــن إزعاج هؤلاء القلة .

لقد أصبح من المسلمين اليوم من لا يدفع الزكاة التي هي حق من حقوق الله عليهم ، في حين أن النصارى يدفعون لكنيستهم بشكل رهيب ، برغم ضآلة حجمهم وقلة مداركهم .

وأيضاً هناك حوالي مليون ونصف نصراني يقومون بنشر النصرانية بطريقة منظمة نكاد لا نصدقها أو نستوعبها ، وهذه الجماعة ـ شهود يَهوَه ـ أصدرت حوالي ٤٨ مليون نسخة من كتاب (الصدق الذي يوصلك إلى الحياة الأبدية) بـ ٩٠ لغة ، كما أنها تقوم بطبع مليون ونصف مليون نسخة من مجلتهم بـ ١٠٤ لغة .

لنقارن إذن بيننا وبينهم ، نحن مختلفون عنهم ، ونقول: إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى تضافر الجهود ، وتوحيد الأهداف والسعي إلى إيجاد نشاط إعلامي مكثف في كافة دول العالم ، سواء عن طريق الأجهزة والقنوات الإعلامية ، أو عن طريق عقد اللقاءات والندوات الفكرية والمحاضرات الإسلامية ، وتوزيع الكتب والمنشورات التي تخدم العمل الإسلامي ، وتوضح للعالم أن الدين الإسلامي هو دين المحبة والسلام والأمن والأمان .

كما يجب أن نعمل على نشر وتوزيع الثقافة الإسلامية ، وتقديم الثقافة الدينية للجاليات الإسلامية في أنحاء العالم ، وتنظيم المؤتمرات الإسلامية ؛ لمناقشة القضايا العقدية والفكرية المعاصرة .

وليكن منهج الدعوة قويماً ، يعتمد على العقـل والموضـوعية ، وتطوير أساليب الحوار والنقاش ، وهو ما يلزم المسلمين بالتسـلح بالعلم والمعرفة والإيمان ، لأن العقيدة لا تقاوم إلا بالعقيدة ، والفكر لا يقاوم إلا بفكر ، والثقافة لا تقاوم إلا بثقافة ، ولنزود شبابنا بالقيم والمفاهيم الإيمانية الصحيحة .

﴿ مفهوم الصحوة ﴾

وعن مفهوم الصحوة الإسلامية يـرى الشـيخ ديدات أن أهـم الأولويات هي العودة إلى القرآن الكريم ، ونبذ الخـلاف والجـدل حول الأولويات التي تخضع للرأي والنظر: هل الأهم الذي نبدأ بـه هو أحوال المسلمين اقتصادياً ، أم دينياً ، أم عسكرياً ؟ أهي المعركة مع اليهود ؟ أم التصدي للتنصير ؟ أم المذهبيات الغربية في بلادنـا ؟ أم علاج أمراض الأمة ؟

في رأيي أن البحث في الأولويات إن لم يكن مـدخلاً للخـلاف والاختلاف ، فهو ترف فكري يبعدنا عن العمل ويعطل الجميـع ، ويغرقهم في مناهضة الجدل بغير طائل .

يجب أن ننظر إلى العمل أولاً ، كلاً في مجاله ، فما ينقصـنا هـو العمل لا الجدل ، لأنه إذا ما بدأنا الجدل ، فكلّ سـوف يتعصـب لرأيه ، ولن أغير من رأيك كما إنك لن تغير من رأيي ، ولابـد أن

يفهم كل واحد أن الأولويات ليست ثوابت ، ولا قوالب فكرية محددة ، إنما تترك لحاجة و إمكانيات الزمان والمكان وأوضاع المجتمع .

لذا ينبغي أن نتفق على شيء واحد لا خلاف عليه ، وهو العودة إلى القرآن الكريم ، حيث يقول المولي سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران) .

عندها سوف يوحدنا الله بإذنه تعالى ، وليس هناك من إنسان كامل ، ولكن على كل مسلم أن يحاول قدر ما يستطيع أن يخلص النية ويصدق العزم ويطابق الأفعال والأقوال مع ما يعلم من دين الله .

﴿ الفتنة الطائفية ﴾

وعلى هامش الغيبوبة الشيطانية التي تكتنف الشيوعيين والعلمانيين والحداثيين في أوطاننا ، رفعوا على الشيخ ديدات — في بجاحة منقطعة النظير — نفس السيف المسلط على رقبة كل مسلم يحاول أن يصد عن نفسه حجارة أهل الصليب التي لا يتوقف قذفها على الرؤوس ، ألا وهو الاتهام بإثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى ، وتعمد الانتقاص من النصرانية ، فما دفاع الرجل ؟

أنا مسلم ، أكون مشركاً بالله إن اختل اعتقادي بأن هناك ديناً حقاً غير دين الإسلام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴾ (آل عمران) و ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران) .

فمن ذا الذي يملك منعي من عرض عقيدتي التي شرفني بها مالك الكون وما فيه ، على النصارى وغير النصارى ، إنني أحاورهم وأحاججهم في ضوء قوله الله تعالى : ﴿ ... قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(سورة البقرة) و ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ..... ﴾ (النحل) .

وأسأل المعترضين : عندما يسب هؤلاء نبينا ، و يُزَوِّروا تاريخنا ، أليسوا بمثيري فتنة ومعتدين آثمين منتقصي الدين الذي ندين به ؟

يبدو أن هؤلاء لم يسمعوا غير الذي يتوافق مع مصالحهم وأهوائهم ، فالذي يعرف الطريق إلى آيات القرآن الكريم ، لن يقول ما قالوه ، لأن الله عز وجل هو القائل ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ... ﴾(المائدة) وهو القائل ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ .. ﴾ (المائدة) فهل في قول الله تعالى تجريحٌ للنصارى ؟

وعندما أناقش شخصاً يعبد البقرة أو النار ، فأنتقد عبادته ، أيُعَد ذلك مني انتقاصاً أو تجريحاً لمعبوده ؟

إذا كان الأمر كذلك ، فإن سهام الانتقاد — في هذه الحالة — ينبغي أن توجه إلى القرآن الكريم وليس لي ، لأنني لا آتي بقول من عندي .

إن حقيقة هذه الاعتراضات ، أن المعترضين رافضين للقرآن أصلاً ، لأنهم لا يجرؤن على انتقاد القرآن صراحة ، فينتقدون حملة القرآن ودعاته والمبشرين به تحت شعارات ومبررات ضمنية خبيثة ، ومن السهل جداً أن ينبح نابح كالكلب ، ولكن من الصعب عليه أن يواجه كالرجال .

ومن يريد أن يتبع الأسلوب السليم في النقد ، يمكنه أن يأتي ويقول لي يا عماه ، إن طريقتك ليست صحيحة ، وقد تؤثر على مواقفنا ووظائفنا ، فالكل له الحق في إبداء وجهة نظره ، وسأكون سعيداً جداً بسماعها ، أما أن تختبئ وراء صفحات الجريدة وتكتب ما يحلو لك فهذا عمل الجبناء .

ولا شك في أن القائمين على مثل هذه الأعمال إما أنهم واقعون تحت تأثير نصراني يجبرهم على كتابة ذلك ، ويكون عاملاً في الحيلولة دون فهمهم وعلمهم لكتاب الله بتعليماته ، أو أنهم نصارى أصلاً

يتخفون بأسماء إسلامية وعربية ، وهذا ما أشار إليه القس الفلسطيني (أنيس شروش) في مناظرته معي ، بــأن (٢٠,٠٠٠ ـــ ٥٠,٠٠٠) نصراني عربي ، يحولون أسماءهم سنوياً إلى أسماء إسلامية ، وفي هــذه الحالة لن يكون لمهاجمي ، تلك المعلومات الكافية ، لكي يدرك خطأ ما هو عليه ، والله تعالى هو القائل لنا في محكم كتابه :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ... ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة)

و﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ... ﴿١٧﴾ ﴾ (المائدة) .

و﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ... ﴿١٧١﴾ ﴾ (النساء) .

ولو سألتهم: هل غفلتم وقلتم لهم هذا الكلام ؟

فسيجيبون بـــ (لا) ، إن كانوا صادقين .

وهنا تكمن حقيقة المشكلة ، في أن ينطبق علينا قول الله تعالى:

﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ (البقرة) .

إن المصلحة تقتضي تجاهل نباح هؤلاء الجهلاء وتـــدعونا لمتابعـــة سيرنا للأمام دون الإلتفات إلى الوراء .

وعقيدة المسلم تقضي أن أهل الكفر سواء ، بغض النظر عن اختلاف طوائفهم وأسمائهم وأعدادهم ، فاليهود والنصارى مثلاً يقولون أنك ستذهب إلى الجحيم وهم سيذهبون إلى الجنة ، كيف لا ، والمسيح ــ حسب معتقدهم ــ جاء إليهم ومات من أجل خطيئتهم ، وأنتم المسلمون ليس لكم من يموت من أجل خطيئتكم ، فستذهبون إلى الجحيم ، والله يذكرنا بقولهم :

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ... ﴾ (البقرة).

وهكذا أنتم أيها المسلمون لن تدخلوا الجنة أبداً ، إلا إن أصبحتم يهوداً أو نصارى ، هذا هو قولهم جميعاً ، واعتقادهم جميعاً ، لذا وجب علينا أن نعاملهم بما يعاملوننا به ، وبنفس المستوى من المواجهة والحسم .

﴿ الحوار مع النصارى ﴾

وحول أهمية الحوار مع النصارى ، ومصداقية ذلك ، يقول الشيخ ديدات:

على الرغم من ترويج النصارى لشعار الحوار بين الإسلام والنصرانية ، إلا أن الوقت مازال مبكراً جداً لتبادل روح التسامح في هذا الحوار ، خاصة من الجانب النصراني ، والهيئات الكنسية

الغربية ، وكلاهما مثقل بأعباء وأكداس من التراث العدائي للإسلام ومبادئه وكتابه ونبيه ، منذ أجيال متلاحقة من الدارسين الغربيين ، سواء من اللاهوتيين أو من المستشرقين أصحاب الميول العدوانية .

وتَرَسَّب كل ذلك في وجدان الشعوب النصرانية كلها ، وانعكس على ردود أفعالهم الكريهة بإزاء الإسلام والمسلمين ، والشواهد كلها تؤكد استمرار ذلك الشعور في الوقت الحاضر .

ومن هنا نتساءل : كيف يدخلون في حوار موضوعي مع من شوهوا صورهم طوال قرون عديدة لدى شعوبهم عن عمد ؟

لقد كان ذلك واجباً أساسياً من واجبات الكنيسة ، قامت به حركة التنصير الغربية — ولا تزال — من خلال السموم والأحقاد التي يزرعونها في رؤوس وعقول أبنائنا وبناتنا في مدارس الإرساليات التنصيرية المنتشرة في طول البلاد الإسلامية وعرضها ، فالحوار المزعوم ليس إلا واجهة زائفة تخفى رواسب قرون طويلة من العداء والكراهية بأسلوب جديد.

﴿ لقاء القس سواجارت ﴾

كان القس سواجارت من أبرز دعاة النصرانية في العالم ، كان خطيباً مُفَوَّهاً قادراً على استلاب عواطف مستمعيه ، عبر ٢٠٠٠

قناة تلفزيونية عالمية ، وبلغت ميزانيته للصرف على التنصير ، مليون دولار يومياً .

اتخذ من التهجم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مادة لخطبه ومواعظه ، حتى ادعى بأن القرآن الكريم غير جدير بالاعتبار لأنه متناقض ، وقال في إحدى مواعظه : "لقد بذلت كل ما في وسعي لاحترام الدين الإسلامي ، لكنني كلما قرأت فيه ، ازددت عدم احترام له " مما أثار الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة ضده ، وبعثوا له برسالة يتحدونه للمناظرة ، فقبل التحدي .

ولبراعته في الأداء التليفزيوني ، أمام الجماهير ، انتهت المناظرة لغير صالح المسلمين ، حتى اعتقد الناس في الولايات المتحدة غلبة سواجارت التي لا منازع له مواجهة الإسلامي .

فلم ييأس الطلبة المسلمين واتصلوا بالشيخ / أحمد ديدات في بلده بجنوب أفريقيا ، وأوضحوا له الموقف بالتفصيل ، فلم يتردد في قبول الدعوة واستقبلها ، كتكليف بأمر شرعي ، وأقيمت المناظرة الشهيرة في مدينة (باتون روج) بولاية لويزيانا ، تحت عنوان : (هل الإنجيل كلام الله ؟) .

وشاء الله أن يُذِلَ سواجارت ، ولم يكن لأحد أن يمنع جمهور النصارى أن يعبر عن هذه الهزيمة ، وعن إعجابه بالشيخ أحمد ديدات ، إلا بالتصفيق الحاد والمستمر أكثر من مرة .

ثم شاء الله أن يجرى على ألسنة أنصاره ، وعلى صفحات منشورات كنيسته ، فضيحة اتهامه بجريمة زنا مع إحدى الساقطات .

وإن كنت أرى كذب هذه الحادثة ، وأحسبها ادعاء وتضحية من سواجارت ، وتكفيراً عن خطيئته بانهزامه في هذه المناظرة الكبرى ، بهدف إسقاط النصر الذي حققه الشيخ / أحمد ديدات ، في مواجهة أحد أعلام التنصير في أمريكا ، فينقلب الميزان إلى أن ديدات لم ينتصر على قس ، بل على زانٍ ، وما أكثر زناة القسس والآباء في كنائس المشرق والمغرب ، مما لم يكن يستدعي اعتبارهم لزنا سواجارت جريمة اقرأ للمؤلف (الكنيسة والانحراف الجنسي) .

هذا التحدي وغيره ، شرح صدر المسلمين وخاصة في جنوب أفريقيا للاتجاه نحو جهات أوسع ، فتصيدوا الدعوة التي يرددها الفاتيكان في كل منزل ينزل به ، استعداده للحوار مع المسلمين ، وفي الحقيقة فإن مقصد بابا روما لم يكن ولن يكن هو الحوار بمفهومه العام ، ولا حتى الخاص ، إنما القصد منه طرح مفهوم يصلح لأن يكون غطاء لأنشطة التنصير ، وفتح الأبواب أمام البعثات والإرساليات الصليبية للعمل في مجتمعات المسلمين .

لذا لم يكن يتورع بابا الفاتيكان أن يقوم بالسجود وتقبيل الأرض والالتقاء بالأطفال والفقراء في كل موطن ينزل به ، من باب التدليس على عقول المسلمين والتأثير على عواطفهم .

لقد دفعت تصريحات بابا الفاتيكان ، مسلمي جنوب أفريقيـا ، لإرسال عدة برقيات باسمه وعلى عنوانـه ، يدعونـه إلى الحـوار ، ويعربون عن استعدادهم لقبول دعوته الإعلاميـة والدعائيـة ، وفي البدء أجاب البابا باستعداده للحوار ، لكنه اشترط أن يكون الحوار مع وفد يرأسه الشيخ / ديدات في مبنى الأمانة العامة للفاتيكان .

ولأن الحوار المطلوب ليس عملاً سرياً ، ولم يكن متعلقاً بقضـية خاصة بأحد الطرفين ، فقد رفض المسـلمون العـرض المشـروط بالخفاء ، وعرضوا عليه رغبتهم في أن يكون الحوار مفتوحـاً ، وأن يكون الترتيب له أيضاً مفتوحاً ، واقترح الشـيخ / ديدات أن يـتم اللقاء في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان أيضاً .

تجاهل البابا رد المسلمين ، وتجاهل اقتراح الشيخ / ديدات ، فبعث المسلمون له يذكرونه بردهم ، كما لاحقوه بدعوته للحوار المفتوح التي طالما تغنى بها ، فأرسل إلى الشيخ / ديدات صورة شخصية له وهو يضع كلتا يديه على عينيه كما لو كان ينظر من خلال منظار ، بمـا يعني استهزاءه منه ، وأنه يحتاج إلى منظار مكبر حتى يتمكن من رؤية الشيخ / ديدات ، فقام الشيخ ديدات بطباعة الصورة ونشرها مكتوب تحتها (البابا يلعب الاستغماية) .

وكما جاء في إحدى نشرات مركز الدعوة الإسلامية في جنوب أفريقيا ، الذي يرأسه الشيخ / أحمد ديدات : أنه لما ينس المسلمين من

بابا الكاثوليك ، توجهوا بدعوهم نحو الغـــرب والعـــالم المســـيحي البروتستانتي ، (المذهب الإصلاحي الجديـــد) أمـــلاً في أن يكـــون الأساقفة الإنجليز ورؤساؤهم ، أشجع من الباب في قبول الحوار .

وأضافت النشرة : (لقد حكمت بريطانيا دولنا لأكثر من مئـــة عام ، والآن ؛ حان الوقت لإخضاع بريطانيا للإسلام ، ولن يكـــون غزونا بالحديد والنار ، ولكن بالحب والعطف ومنطـــق العقـــل) ، وهكذا تم الاستعداد لمناظرة كبرى جديدة :

بين الشيخ أحمد ديدات المسلم من أصل هندي ، والقـــس انيس شروش النصراني من أصل عربي ويحمل الجنسية الأمريكية .

في مركز المعارض القومي بمدينة برمنجهام (بريطانيـــا) ، تحـــت عنوان : (القرآن والإنجيل ، أيهما كلام الله) .

وقد وصف الشيخ / ديدات مناظرة شروش ، بأنه : (أحد معاقل المسيحية ، وهو أستاذ في علم اللاهوت) .

﴿ الحوار مع البابا ﴾

سُئِلَ الشيخ / ديدات: ما حكوته عن مســـاجلات ومـــداعبات ، بينك وبين بابا الفاتيكان ، لإجراء لقاء بينكما لم يتم ، هل تتصور أنه لخص موقفه من مسلمي جنوب أفريقيا ، في شخصك أنـــت ، أم أن الموقف منك أنت لذاتك ؟

أجاب الشيخ: إن الذي فعله البابا معي ، من تسويف ومماطلة ، فعله قبلي ، مع أخي الدكتور/ عبد الله عمر نصيف (أمين عام رابطة العالم الإسلامي سابقاً ، وعضو مجلس الشورى حالياً بالعربية السعودية) .

فبعدما حكوت له ما فعله البابا معي من تبادل للرسائل ، لم يندهش الرجل ، بل أضاف قائلاً : لقد فعل معي بابا الفاتيكان موقفاً مشابهاً ، فقد دعاني إلى لقاءه ، وعندما ذهبت إليه أدخلوني حجرة صغيرة ، وبعد خمس دقائق نقلوني إلى غرفة أكبر ، وبعد فترة ثالثة ، نقلت إلى الغرفة التي يجلس فيها البابا .

وبمجرد أن التقى بابا الفاتيكان بالدكتور / نصيف ، سأله: هل أنت من مصر ؟

لقد سأله هذا السؤال وهو يدرك تماماً من هو دكتور/ نصيف ، وما الجهة التي يتشرف برئاستها .

فأجاب د/ نصيف بهدوء: أنا من المملكة العربية السعودية .

قال البابا : لماذا لا تسمحون لنا ببناء كنائس في بلادكم ؟

فرد دكتور/ نصيف : وهل تسمحون لنا ببناء مساجد في الفاتيكان ؟

قال البابا : لكن الفاتيكان أراض مسيحية مقدسة ؟

فقال دكتور/ نصيف : إذا كان لديكم عشرة آلاف متر مربع مقدسة هي مساحة الفاتيكان ، فإن أرض بلادنا كلها مقدسة .

ثم يمضي ديدات قائلاً : وحدث نفس الموقف مع رئيس الوزراء الماليزي السابق / تنكو عبد الرحمن الذي حكى لي تفاصيل هذه الواقعة على لسانه :

" كنت في مصر ، فأبلغني أحد القساوسة أن البابا يطلب مقابلتي في الفاتيكان ، تاركاً لي دعوة خاصة ، من أجل الحوار الإسلامي ـ المسيحي ، دهشت لهذا الاهتمام المفاجئ ، والاختيار المفاجئ أيضاً ، ومع ذلك قررت السفر لمقابلته ، فلما وصلت إلى مبنى الفاتيكان ، أجلسوني في غرفة صغيرة ، وبعد دقائق نقلت إلى غرفة ثانية ، ثم إلى غرفة ثالثة ، وهكذا تدرجت حتى وصلت إلى الغرفة التي يجلس فيها بابا الفاتيكان ، وبمجرد رؤيتي أقدم عليَّ مرحباً وأمطرني بالكلام الجميل .

في هذه الفترة التي دعيت فيها ، كان ثلاثة من القساوسة قد قبض عليهم في ولاية (صباح) الماليزية ، لتورطهم في تجارة المخدرات ، وعقوبة المخدرات عندنا هي الموت ، حتى أننا نسجل على كل تأشيرة دخول إلى بلادنا ، عبارة : (المخدرات تعني الموت) ، وما إن جلست ، حتى بادرني البابا قائلاً : هناك ثلاثة من القسس التابعين لنا ، قبض عليهم في بلادكم ولابد من الإفراج عنهم !

هنا أدركت سر الحرص على الدعوة العاجلة وإجراء الحوار ، وعندها أيضاً رفضت بشدة تكملة الحوار الذي بدأ بطلب عجيب للإفراج عن ثلاثة قسس متورطين صراحة في تهريب المخدرات ، وعدت إلى بلادي بمفهوم أكثر دقة لما يسمى بالحوار الإسلامي المسيحي .

﴿ الحوار الإسلامي - المسيحي ﴾

ثم يستطرد الشيخ ديدات ، موجهاً الأنظار إلى جانب آخر من جوانب هذه القضية المهمة ، فيما يعقد من ملتقيات وندوات بين بعض علماء المسلمين ومندوبي الكنائس ، للتحاور تحت شعارات التقريب والسلام العالمي ، فيقول:

في معظم هذه المحاورات يقوم النصارى باستضافة اللقاء وإدارته ، فيكسبك بطعامه اللذيذ ، ويؤثرك بمدحه المتواصل ، وللأسف فإن المسلمين بصفة عامة لا يمتلكون العدة لمثل تلك اللقاءات ، نظراً لافتقارهم للمعرفة اللازمة عن الدين الآخر ، معرفة تشمل خلفية الخصم وجربته وكتبه ، وقد علمنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن من أساسيات الحوار مع اليهود والنصارى هو طلب الدليل ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ (البقرة) .

فلوا ادعى أحدهم أن ما عنده هو كتاب الله وما يملكه هو الشيء الصحيح ، نجيبه وبكل بساطة بطلب الدليل على صحة ما يقـــول ، ولا مانع أن نقدم نحن له الدليل أيضاً على صحة ما نقول ، هذه هي طريقة الدعوة المناسبة التي يجب أن يتعلمها الدعاة وبـــدونها نكـــون عرضة لاستهزائهم .

واستمع لقوله تعالى وهو يخبرنا ماذا نقـــول لهـــم : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (٦٤ آل عمران) .

فإذا أجابوك : نعم نحن نعبد الله مثلك . نقول لهم: ماذا تعبدون ؟

فيقولون : نعبد الإله المجسم في ثلاثـــة (ألآب. الابـــن. الـــروح القدس) ، فترد عليهم بكلام الله : ﴿ ... وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ... ﴿١٧١﴾ ﴾ (النساء) .

ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى ، فلن تجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بإتباعه مطبقاً .

ثم يستطرد الشيخ ديدات منبهاً إلى واحد من أهم واجبات دعوته فيقول :

عندما أقوم بزيارة إلى بلد ما ، فليس بالضرورة أن يكون هـذا البلد معرضاً لخطر تنصيري ، لأن القضية ذات شقين ، شق يتعلق بواجب المسلمين في القيام بواجباتهم إزاء دينهم ، وشق يتعلق بتوعيتهم بالخطر التنصيري ، سواء في بلدهم أو في بلاد المسلمين الأخرى ، ولقد قدر الله لي أن أتجول في بلاد كثيرة ، وأعايش مشاكل المسلمين فيها ، فينبغي أن أنقل صورة عنها إلى المسلمين الذين يعيشون — وللأسف — في سبات عميق ، حتى يتعرفوا على الأوضاع التي يعيشها إخوانهم في ظل المخاطر التنصيرية .

والتركيز على الخطر التنصيري دون الخطر اليهودي ، لا يعني أبداً تغييب الخطر اليهودي عن الأذهان ، لكن من المهم أن نفهم أن اليهودية كديانة لا تسعى إلى العالمية ، لأن اليهود لا يهتمون بتحويل غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى إلى اليهودية ، فهم ينظرون إلى غيرهم نظرة دونية فيها احتقار وازدراء .

اليهود يريدون السيادة على أرضنا ، ويرغبون في انتزاع اعتراف منا بالتخلي عن فلسطين التي تضم مقدساتنا ، وبالتالي فخطورتهم تكمن في بلاد المسلمين عند هذه النقطة ، وهي رغبتهم في السيادة على حساب الغير .

وأملي في الله البالغ أمره ، أن يكون لمحاضراتي ورسائلي إسهام في مجال الرد عليهم ، وإن لم يكن الرد شاملاً ، فأرجو أن يكون قد

أجاب على بعض التحديات المعلنة ، للحطّ بأحقر الأساليب من عظمة الإسلام وطهارة نبي الله الخاتم .

ومما يخطر على ذهني من هذه التحديات : ما جاء في كتاب المُنَصِّر جيوج . هاريس (كيف ترشد المسلمين للمسيح) الذي سعى إلى تنصير مسلمي الصين ، يقول بالأسلوب المتغطرس للغربيين (ص ٩١ من كتابه) تحت عنوان (نظرية أو تهمة التحريف) :

"ونأتي الآن على تهمة العالم الإسلامي الخطيرة ضد صحائفنا المسيحية ، وهنالك ثلاثة جوانب لها :

إن الصحائف المسيحية بدلت وحرفت إلى الدرجة التي أصبح معها الإنجيل المجيد الذي أثنى عليه القرآن ، لا يحفظ معانيه الأصلية ، لو تبقى منها شيء . وهذا القول يمكن الرد عليه ، بطلب الإجابة عن أحد الأسئلة التالية :

أين هي هذه التبديلات أو التحريفات ؟

هل يمكن الحصول على الإنجيل الحقيقي وعرضه ، حتى أقارنه بإنجيلي ؟

عين في أي يوم بدأ تداول الإنجيل المحرف ؟

إن أناجيلنا عانت الإفساد ، والأسئلة الخمسة التالية ملحة ، ولنا حق طرحها:

ـــ هل كان هذا التحريف أو الإفساد متعمداً ؟

ـــ هل يمكن الإشارة إلى المقتطفات المحرفة فيه ؟

ـــ ما النص الأصلي لهذه المقتطفات ؟

ـــ متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟ ولماذا تم التحريف ؟

ـــ هل تم إفساد النص ، أم معنى النص ؟

إن أناجيلنا بدائل زائفة للإنجيل الأصلي ، أو إن أناجيلنا من عمل يد الناس ، وليس الإنجيل الكريم الذي أنزله الله على عيسى ؟

إن المسلم الذي يرمي بهذا الاتهام ، جاهل تعيس بالكتاب أو العهد الجديد المتوفر حالياً ، والمطابق لما كان متوفراً في الماضي (الصفحة التالية ـــ أ).

فهل لدي المسلمين أجوبة على هذه الأسئلة ؟

ألا يوجد لدينا نحن المسلمين أجوبة عن هذه الأسئلة ؟

لابد أن القراء الأفاضل ، ممن قرءوا هذه السلسلة من كتب الشيخ / ديدات ، يتفقون على أنه لم يعد لـ جيوج . هاريس ، حجة يستند عليها .

المسلمون يواجهون تحديات

يقول الشيخ ديدات: في (ص٦١) من كتاب جيوج . هاريس ،

يعلم رفقاءه المُنَصِّرين ، القاعدة الأولى في كيفية محاصرة المسلم الذي يؤمل تنصيره ، قائلاً:

لقد توصلنا في هذا الفصل إلى حقيقة تساؤل المحمـــدين حـــول أصالة صحائفنا وصحتها ، ففي هذه الحالة ، وقبل أن نتعهد بالدفاع عن موقفنا ، يجب أن نتذكر دائماً القاعدة الأولى وهي: إن مسؤولية إثبات ذلك ، تبقى على عاتق المسلمين . (ص ٢١ ــ ب)

يقول الشيخ ديدات: والحمد لله أن مكنني ، من تفنيـــد مـــزاعم النصارى الجسورين ، الذين تجرأوا على طلب البحـــث في أصـــالة كتابهم ، خلال الأعوام الأربعين الماضية ، وكنت دائمـــاً أكســـب الموقف بحمد الله .

ثم يستطرد الشيخ قائلاً : إن أولئك الذين يتخاذلون عن عـــرض الحق ، عندما يضايقهم هؤلاء المُنَصِّرون الذين تجرأوا علينا إلى حـــد إهانة حبيبنا النبي (صلى الله عليه وعلى آله وســـلم) ، علـــيهم أن ينظروا في مدى صحة إيمانهم .

إن المحاضرات التي ألقيها ، أسعى من ورائها إلى فضح المنصـــرين المتسللين ، الذين يهاجمون بيوت المسلمين ، الذين لا يتصدون لهؤلاء المُنَصِّرين ، خوفاً على مصالحهم وشؤونهم الخاصة فقط .

اسألوا المسلمين البؤساء في مناطق شاتوورث ، وهانوفر بـــارك ،

ورفبرلي ، وغيرهم في المناطق الكثيرة التي جمع فيها المسلمون جبراً في جنوب أفريقيا ، كيف هم عرضة لاستبداد فئات المُنَصِّرين وطغيانهم ، فإذا كان إسهامي المتواضع القليل ، وجد له مستقراً في بيوت المسلمين كمتراس ، ضد تهديد المُنَصِّرين ، فإن عملي يكون قد حقق الغاية المنشودة ونال المكافأة المجزية ، وستكون المكافأة أعظم لو أن واحداً وحسب ، من أتباع عيسى عليه السلام ، أرشده واحد من الكتيبات إلى الحق ، وأبعده عن الباطل والبهتان .

ثم يضيف الشيخ قائلاً : والمكافأة والأجر الأعظم ، أحتسبهما عند الله الكريم العظيم ، وأسأله أن يمدني برحمته وهداه ، وأدعوه وأتضرع إليه أن يتقبل مني هذه المحاولات التي أقصد بها وجهه ، في تواضع وخضوع ، إنه نعم المجيب ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

شهادة فضيلة الشيخ الداعية (القس السابق)

إبراهيم خليل أحمد

بحكم اختباراتي الشخصية للعمل التنصيري قبل هدايتي للإسلام، كنت قد وضعت نقاط كأهداف بسيطة تعين القارئ العربي على إدراك حقيقة ما يتعرض له الإسلام والمسلمون في مواجهتهم لهذا الظلم الصارخ.

أما الآن وبعد ظهور الشيخ/ أحمد ديدات وتجربته الشخصية في التصدي للحركات التنصيرية، وما أثرى به المكتبة الإسلامية من كتيبات عديدة ومتنوعة في فنون الجدل والحوار العقدي، أصبح المسلمون بهذه الكنوز، قادرين على إجهاض كل مخطط استعماري، من خلال الحركات التبشيرية في مهده، بل نذير مبين ليحمل هؤلاء البيض العنصريين المتعجرفين عصاهم، ويرحلوا عن البلاد، أو أن يفيقوا إلى رشدهم فيعرفون الحق والحق يحررهم، كما هداني الله جلّت حكمته للإسلام فدخلت مع أبنائي الأربعة في الأسبوع الأول من الشهر الأول من يناير عام ١٩٦٠ص في دين الله الواحد الأحد، نُسَبِّح باسمه إجلالاً وتعظيماً، ونستغفره على ما تقدم من ذنوبنا وما تأخر، إنه هو الرحمن الرحيم الغفور الودود.

يحدثنا الداعية الإسلامي الشيخ / أحمد ديدات عن تجربتــه مــع أولئك القساوسة على اختلاف طوائفهم ومللهم ، خاصــة هــؤلاء الذين يتجولون من باب إلى باب وهم يعلمون كرم المسلمين وحسن ضيافتهم ، ومع هذا فإنهم يغذون أفكارهم بسموم ظاهرها الرحمــة وباطنها الكفر والضلال ، فيعملون في مثابرة علــى تشــكيكهم في دينهم وفي نبي الأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، هادفين ، أن يبدلوهم بالإنجيل وتعاليم الكنيسة المرفوضة شكلاً وموضوعاً عن كتابهم العزيز (القرآن الكريم) .

وكان ظهور الشيخ / أحمد ديدات مناظراً للقس المراوغ / جيمي سواجارت الأمريكي بأرض النصارى الأمريكان وقد نصره الله عليه ، وأعلن بصوت جهوري له :

"قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، تحظى بدخول أرض الحرمين الشريفين".

الله أكبر ، إنه النصر والازدهار الإسلامي ، الله أكبر ، إنه صدق القول وإخلاص العمل ونقاوة القلب وحضور البديهة مــع غــزارة علوم مقارنة الأديان ، هذه الظاهرة المعجزة جعلت الناس يسألونه:

كيف كان له كل هذا العلم بالنصرانية وكتابها؟

فأجاب في صراحة وتواضع قــائلاً: (إن خــبرتي في اليهوديــة

والنصرانية ليست من اختياري ، بل قد أرغمت أن أكون هكذا !) .

ولقد أثري المكتبة الإسلامية بمجموعة كتيباتـــه الـــتي أرى أنهـــا اللبنات الأساسية لمنهج الدعاة الإسلاميين الذين يغارون غيرة صادقة على الإسلام ذلك الدين القيم ، وعلى القرآن الكريم تلك الرسالة الخالدة ، وعلى سيد المرسلين وخاتم النبيين بلا منازع ، صـــلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والذين يبغى التصدي للتنصير يستطيع بهذه الكتيبات المباركـــة التصدي بالحكمة ، بالإيمان ، بالعلم ، بسرعة البديهة مع إخــــلاص النية ، كما يستطيع دفع شرور هؤلاء بالتي هي أحســـن ، لعلـــهم يهتدون ، والله من ورائهم محيط.

ولا يسعني تقديراً لهذا الرجل الذي وهب نفسه للدعوة واحتراماً لرسالته وأوقف مؤلفاته لله ولرسوله ، إلا أن أقوم بمشيئة الله علـــى تحقيق بعض كتيباته والتقديم لها.

جزاه الله خير الجزاء ، ونصره بالحق وأيده بالعدل.

وعلى الله التوفيق والسداد

إبراهيم خليل أحمد

منتصف ليلة الثلاثاء

٢٢ شوال ١٤٠٨هـ/ ٧ يونيه ١٩٨٨ص

وأخيراً

جزى الله الشيخ المجاهد / أحمد ديدات خير الجزاء .
ورحم الله الشيخ المجاهد / إبراهيم خليل وأسكنه فسيح جناته .
وبارك الله في عمر الأخ الشيخ/ رياض أحمد باهبري على جهده في الترجمة .

وأنعم الله بكرمه وفضله كل من يقرأ هذه السلسلة ، ويبلغ عنها ، أو يعين على قراءتها ، أو يسعى إلى طباعتها ، أو يقوم على نشرها ، بقصد التجارة أو الدعوة أو الاثنين معاً ، ولا حقوق لنا عند أحد غير صالح الدعاء .

المؤلف

أبو إسلام أحمد عبد الله

اقــــرأ

سلسلة الشيخ / أحمد ديدات

ترجمة الشيخ / رياض باهبري

فهرس